

## تقرير

# فصل جديد من «برنامج المعتدلين»: بلغاريا ساحة خلفية لـ «متعهدي الموت»

أنها رصدت هبوط طائرات شحن سعودية وإماراتية في مطارات بلغارية أواخر عام 2014 وفي مطلع عام 2015، ولكنها لم تفهم سبب هذه «الزيارات المفاجئة»، التي كانت الأولى من نوعها منذ عام 1991، إلا بعد صدور التقرير السنوي لصادرات الأسلحة والذخائر الخاصة بوزارة الدفاع البلغارية، الذي أظهر صفقات تسليح تزيد قيمتها على 85 مليون يورو بين صوفيا والسعودية في 2014.

وشهدت صادرات السلاح في بلغاريا ارتفاعاً كبيراً، إذ إنها بلغت 80 مليون يورو في 2008، و404 ملايين في 2014، و640 مليوناً في 2015. وهذه الأسلحة بدأت، منذ عام 2013، تظهر تباعاً وبكثافة في الميدان السوري. رداً على سؤال عن سبب اختيار بلغاريا كبلد مصدر أساسي، يوضح الخبير الأمني في «مركز الدراسات حول الديمقراطية» في صوفيا تيهومير بيزلوف، أنه فضلاً عن وجود فائض من السلاح البوغوسلافي، فإن بلغاريا «تنتج نماذج عن الأسلحة الخفيفة والذخائر روسية، ولكن بكلفة أقل، وبطريقة استخدام أسهل وأبسط»، وفي كانون الأول الماضي، اكتشف مثل هذه الأسلحة البلغارية في مستودعات تابعة للجماعات المسلحة الموالية لتنظيم «القاعدة» في حلب.

وبث الإعلام البلغاري، مطلع العام الجاري، مقاطع فيديو صورها صحفيون بلغاريون، تسللوا إلى هذه المستودعات قبل تحريرها، تظهر وجود قرابة مليوني قذيفة و4 آلاف صاروخ «غراد»، جميعها بلغارية الصنع، وفق هؤلاء، فإن هذه الأسلحة صنعتها شركة بلغارية في 2014، و«تكفي لمواصلة القتال في حلب لعامين آخرين».

وكان مركز «كونفليكس أرممنت ريسترتش» البريطاني قد كشف في عام 2014، أن 47 من أصل 161 رصاصة مصنعة بين 2010 و2014 استخدمها تنظيم «داعش» في العراق وسوريا، مصدرها بلغاريا. وتتوافق هذه الأرقام مع ما أورده الصحفي البولندي ميشيل كوت، في مقال نشره العام الماضي في «في إم زد سوبوت» الحكومية، حيث قال إن الشركة «ازداد إنتاجها بنسبة 60 في المئة مقارنة مع العام الماضي، وخاصة تصنيع قواذف (آر بي جي)، فيما كانت على حافة الإفلاس قبل عامين».

## في ليبيا أيضاً

هذا البرنامج للتدريب والتسليح ليس الأول من نوعه، إذ كشفت واشنطن عام 2013 أنها ستدرب ما يصل إلى 8000 جندي ليبي في بلغاريا. وفي ربيع 2014، أعلنت الصحف الأميركية وصول جنديين أميركيين اثنين من أصل 11 إلى ليبيا «لمعالجة المسائل اللوجستية المرتبطة بالبرنامج»، الذي سيستمر بين خمس وثمان سنوات. ولكن مع تصاعد الخلافات في ليبيا، اختفى البرنامج ولم يُعرف مصيره. وفيما يؤكد الخبراء أن التدريبات «لم تبدأ أصلاً»، انتشرت تقارير في خريف 2014، تؤكد عن لسان محليين مشاركة عدد من الشبان «الذين تلقوا تدريبات على حرب الشوارع ومكافحة الإرهاب في بلغاريا، بإشراف ضباط من الولايات المتحدة»، في ما عُرف بـ«عملية تحرير بنغازي»، التي أطلقها اللواء المتقاعد في الجيش الليبي خليفة حفتر.

من الولايات المتحدة» التي كانت مسؤولة عن «تسيير خط مستحدث لإمرار السلاح يمتد من دول البلقان، مروراً بدول الخليج والدول المجاورة لسوريا، مثل الأردن وتركيا، وينتهي في مناطق الصراع، مثل سوريا واليمن».

ورصد تقرير لـ«شبكة البلقان للتحقيقات الإخبارية» تصدير أكثر من 68 شحنة من الأسلحة من وسط وشرق أوروبا إلى منطقة الشرق الأوسط بين كانون الثاني عام 2015 وأب عام 2016، وأورد أن «سوكوم» أشرفت على عدد من هذه الشحنات الضخمة «التي نُقلت بحراً من موانئ كونستانتا في رومانيا وبرجاس في بلغاريا».

وفي بلغاريا، أكدت الصحف المحلية

انفجار ناجم عن خلك في قذيفة «آر بي جي» في مجمع عسكري وسط بلغاريا عام 2015. كانت كفيلاً بإعادة تحريك التحقيقات الصحافية المحلية حول «الانتعاش» المفاجئ الذي شهدته الصناعة العسكرية البلغارية، وسط الضوء على الدور الذي تلعبه صوفيا في استراتيجية الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما العسكرية تجاه سوريا و«المعارضة المعتدلة»

المتراكمة منذ ظهور الحركات الانفصالية، النسبة الأكبر في الصفقات الأميركية - البلغارية. فوفق دوغيتري، إن القذيفة التي انفجرت يعود تاريخها إلى عام 1984، وإن مستندات القضية التي رفعها وأرملة نورويلو، تشير إلى أن الحكومة الأميركية «رفضت في السابق استخدام هذا النوع من القنابل لأنها خطيرة وغير مستقرة». وأضاف، معاتباً: «كنت أعتقد حقاً أن كل خطوة نقوم بها جرت الموافقة عليها مسبقاً من قبل واشنطن وصوفيا... ولكنني كنت مخطئاً».

ولا يقتصر دور «سوكوم» على العمليات الأميركية فحسب، بل قدمت واشنطن الدعم «اللوجستي» لصفقات الأسلحة بين دول أوروبا الشرقية ودول في الشرق الأوسط. ففي السنوات الأربع الماضية، كشفت تحقيقات صحافية الغطاء عن بيع دول البلقان منذ عام 2012، أسلحة وذخائر بأكثر من 1,2 مليار يورو للسعودية والأردن والإمارات وتركيا، وصل معظمها إلى مناطق الصراع في الشرق الأوسط. وتشير التحقيقات إلى أن وصول هذه الأسلحة إلى الجماعات المسلحة السورية «المعتدلة وغير المعتدلة»، جرى بـ«مباركة

حادثة بلغاريا تشكل تجسيدا لفشل البنتاغون في إدارة الملف السوري

في إدارة الملف السوري

رنا حربي لم يكن يتوقع المتعاقد العسكري مايك دوغيتري أن تنتهي المهمة «القومية» التي دفعه مردودها المادي المغربي إلى أن يحزم حقائبه ويسافر إلى بلغاريا من دون طرح أسئلة، وهو يصارع الموت على السرير نفسه الذي لفظ فيه صديقه فرانسيس نورويلو، أنفاسه الأخيرة.

لماذا أنت هنا؟ من أعطاك الإذن بالدخول إلى بلدنا واستخدام الأسلحة العسكرية؟» سألته المترجم الذي دخل برفقة ضابط في الاستخبارات، في غرفة أحد مستشفيات ثانية كبرى المدن البلغارية.

في تلك اللحظة في ربيع عام 2015، أدرك الجندي الأميركي المتقاعد، بعد أن ساعدته الشظايا التي اخترقت جسده بالتهرب من أسئلة الضابط، أنه ببساطة، لا يعرف شيئاً.

فبعد أيام من وصول دوغيتري، وصديقه الجندي المتقاعد في البحرية الأميركية، وزميلهما جيرى باركر إلى بلغاريا، وفيما كانوا يختبرون الأسلحة في مجمع عسكري تابع لشركة «في إم زد سوبوت» الحكومية، سبب خلل تقني في قذيفة «آر بي جي» انفجاراً، ذهب ضحيتها نورويلو، الأب لطفلين، وأدخل المتعاقدين الآخرين المستشفى.

يؤكد دوغيتري في حديث مع الصحفي الأميركي آرام روستون، أن «كل ما أعرفه أن مهمتنا في بلغاريا جاءت في إطار البرنامج السري لتسليح المعارضة السورية وتدريبها». وفي التفاصيل، ينقل روستون في مقال نشره الأسبوع الماضي، عن دوغيتري قوله إنه قبل شهر واحد فقط من الانفجار، وافق واثنين من رفاقه، بصفتهم «متعاقدين عسكريين» على القيام بهذه «المهمة»، التي أوكلت إليهم من قبل ما يُعرف بـ«سوكوم»، وهي قيادة العمليات الخاصة والسرية للولايات المتحدة، المكلفة من قبل البنتاغون بالإشراف على العمليات السرية في جميع أنحاء العالم.

يشير الصحفي في حديث إلى «الأخبار» إلى أنه «على الرغم من أن حادثة بلغاريا ليست سوى حلقة واحدة من برنامج أميركي كبير، إلا أنها تشكل تجسيدا واقعياً لفشل البنتاغون في إدارة الملف السوري، خاصة أن سوكوم وضع جزءاً حساساً منه في عهدة شركة صغيرة عديمة الخبرة، اسمها بيريل شوفل».

وفي خلال السنوات الماضية، كشفت تقارير صحافية أن «سوكوم» منحت شركة «بيريل شوفل»، في إطار برنامج تسليح وتدريب المعارضة السورية الذي تبناه الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، أكثر من 50 مليون دولار، من ضمنها عقد بقيمة 26,7 مليون دولار لشراء الأسلحة من بلغاريا.

وتشكل الأسلحة البوغوسلافية

الكيميائية»، موقع الحادث «لإجراء تحقيق شامل واسع النطاق في أقرب وقت ممكن». كما يطلب من جميع الأطراف في سوريا أن «تكفل، وفقاً لقرار مجلس الأمن (2118)، بشكل كامل وبحرية، وصول أعضاء الفريق المشترك إلى موقع الحادث والمناطق المتاخمة». وينص على «تقديم المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية»، ورئيس آلية التحقيق المشتركة، مقترحات إلى الأمين العام للأمم المتحدة بشأن مقترحاتهما حول تشكيلة فريق التحقيق، استناداً إلى مبدأ التمثيل الجغرافي العريض والتوازن». ويتجاهل المشروع الإشارة إلى «الفصل السابع» من ميثاق الأمم المتحدة، والذي يجيز استخدام القوة العسكرية لتنفيذ بنود القرار المقترح، على عكس مشروع القرار الغربي.

بدورها، دانت الرئاسة الروسية الهجوم في خان شيخون، معتبرة أنه يمثل «جريمة مروعة وتهديداً حقيقياً». ودعا المناطق باسم الرئاسة، ديميتري بيسكوف، الجيش السوري إلى «بذل جميع الجهود للحيلولة دون وصول مواد سامة إلى أيدي الإرهابيين»، مشدداً على أن تصريحات الرئيس الأميركي لن تؤثر «جوهرياً» على العلاقات الروسية - الأميركية. ورأى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أن الاتهامات التي خرجت حول الهجوم الكيميائي «لا أساس لها»، مضيفاً في اتصال هاتفي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، عدم قبول موسكو «توجيه اتهامات بلا أساس إلى أي كان قبل إجراء تحقيق دولي دقيق ومحاييد».

وفي معرض ردود الفعل حول الهجوم، قال وزير الخارجية الفرنسي جان مارك إيرولت، إن بلاده لن تشارك في تحرك عسكري بري في سوريا، مشيراً في حديث تلفزيوني، إلى أهمية «استصدار قرار من مجلس الأمن يقضي بمعاكبة مرتكبي الحادثة». بدوره، قال وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون، إنه يجب استصدار قرار في الأمم المتحدة قبل أي تحرك منفرد في سوريا. واعتبرت المشاركة الألمانية أنجيلا ميركل أن عدم صدور قرار من مجلس الأمن يندد بالهجوم الكيميائي يعد «فضيحة»، وعلى من عارضوه التفكير في المسؤولية التي يتحملونها.

(الأخبار)

تنظيم نقاط الاتفاق الذي يمكن أن يُعلن عنه. قد يكون الرئيس الصيني جاهزاً من هذه الناحية، ولكن في المقابل يعمل ترامب «وفق هيكلية موظفين فارغة، وخبرة مؤسسية قليلة بالصين»، بحسب نيومن. فضلاً عن ذلك، فإن ترامب لم يعين أشخاصاً في المناصب الأساسية، أي نواباً ومساعدين في وزارة الخارجية والتجارة والدفاع، لذا سيعمل مع الرئيس الصيني «من دون خبراء محتمكين».

من جهة أخرى، ترامب كان قد أشار إلى أنه سيكون مسروراً في حال كان العجز التجاري مع الصين أقل مما هو عليه، ذلك أنه وصل في عام 2016 إلى 310 مليارات دولار. ولكن من الصعب تحقيق هذه الأمنيات، الأمر الذي أشار إليه عدد من الخبراء، على اعتبار أنه «من أجل الحصول على التوازن في التجارة، سيكون على الصين تغيير كل أسلوبها التجاري».

(الأخبار)

لنك الرصاص الذي استخدمه «داعش»، في العراق وسوريا مصدره بلغاريا

